

مجلة مجمع اللغة العربية



البنية النحوية العربية

ودورها في التوليد اللغوي :

مقاربة قديمة حديثة لأصولها النظرية

للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

١-١ لم النظر من جديد في النحت وقد قتل بحثاً واتخذ فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً يعتبره وسيلة من وسائل الوضع القياسية ؟ (١) لأن النحت قضية قائمة لا تقتصر على اللغة فحسب ، بل لها أبعاد ثقافية وحضارية مطروحة تشغل البال . فهي مازالت تسترعي اهتمام الدارسين الذين ما انفكوا ينظرون إليها من زوايا مختلفة طمعاً في تأسيسها على مزيد من النصوص والمقاييس (٢) . وعلى هذا الأساس رأينا من المفيد أن نسهم في إشكالية تعريف العلوم وحلولها الممكنة بالانطلاق من رؤية ابن فارس في

النحت لأننا لم نعثر على دراسة تشفي الغليل وتحيط بأرائه كلها دون حكم مسبق ، وتقدر ما خصصه للنحت من نصوص مكتملة لم تنصفها كثير من الدراسات العربية القديمة والحديثة (٣) ، التي وقفت منها مواقف ثلاثة متأثرة برؤية البصرة البنيوية السيبويهية (٤) القائلة بأن الثلاثي متمكن في العربية (٥) . فلقد تجاهلها الموقف الأول وغبنها (٦) ، وأجازها الموقف الثاني وقلل من شأنها واعتبرها شاذة ومتعسفة (٧) . أما الموقف الثالث منها فقد آزر مبادئها دون أن يستند إلى آرائها وحججها التي

(١) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص ٣٢٩ - ٣٣٥ - ٤٤ - ٤٠٣ ومصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية والفنية ص ٢٠٤ حيث يعرض للنحوية في المجمع .

(٢) شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عهد الخسوف ص ١٢٨ وهدنان الخطيب : العهد الذهبي لمجمع اللغة العربية ص ١٣٠٧ - ٣٤٤ - ٣٤٤ حيث تعرض للقرارين المتعلقين بالنحت (جوازها عند الضرورة وقياسيته) .

(٣) وجيه السمان : النحت - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥٧ ص ٩٧ - ٣٤٣ - ٣٦٤ . وهو بحث أحاط فيه - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - بأهم جوانب القضية قديماً وحديثاً مطبقاً لها على العلوم المعاصرة .

(٤) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي : التراث العربي الإسلامي ... إسهام في تاريخ اللسانيات ص ١٧٩ - ١٩٩ حيث تعرض لرأي المستشرق الأسترالي G. Carter في هذا الشأن .

(٥) سيبويه في الكتاب ج ٦٢/٢ .

(٦) عنه أصحاب المعاجم من أمثال الجوهري وابن منظور ، والزبيدي - الذين لم يهتموا بمفهوم النحت وتعريفه بسائرهم أنهم اعتمدوا في مداخل معاجمهم ما أقره ابن فارس من المنحوتات .

(٧) أنزلها ابن جني ، وابن يعين ، وابن عصفور منزلة الإضافة والنسب . واعتبرت عندهم شاذاً إلا بقاس عليه . وحلها حلوه من المحدثين من الدارسين الطروجيه السمان السابق الذكر .

تستحق أن نعود إليها (١) لتحليلها واستقراء خصائصها بغية توظيفها توظيفاً جديداً لأن ابن فارس قد وفر لنا من النصوص والمعلومات والمناهج ما يؤهلنا لاعتماد آرائه لمقاربة مشاكلنا الحديثة، ولتأييد ما قرره بجمعنا في شأن قياسية النحت العربي.

١-٢ فلقد قمنا لنا أن ابن فارس كان وما زال اللغوي العربي الإسلامي الوحيد الذي سعى إلى أن يحيط بقضية النحت إحاطة شاملة وأن يركزها على حجج ثابتة وأن يسن لها قوانين لسانية عامة مبررة ومطرودة استخراجها من نصوصه. ويمكن أن نفيد منها بالقياس والمقارنة، وذلك بعد أن نكون قد بلغنا مبادئها تبليغاً شافياً، وأدركنا كيف جمعها وخرجها وفي أي قالب صاغها وقتها. ويظهر كل ذلك من عنايته المكثفة بالقضية التي لم يساوره في طرقها أحد. فلقد عاجلها في كتبه الثلاثة: مقاييس اللغة، والصاحبي في فقه اللغة، ومجمل اللغة. وقد أوردناها مرتبة ترتيباً تاريخياً

لأنه أشار إلى النحت في الصاحبي قائلاً: " وقد أوردناه بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة. (٢)

أما المحمل فهو تلخيص للمقاييس. وقد قال في مقدمته: " أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فوائده، ويبلغ بك طرفاً أنت ملتسمه، وسميته بمجل اللغة لأني أجملت فيه إجمالاً، ولم أكثره بالشواهد والتصاريح إرادة الإيجاز " (٣)

ويهمنا من هذه الكتب الثلاثة مقاصدها الأساسية التي تفيد أن المقاييس تحتل المكانة الأولى وتكون النص الأساس المعول عليه في الموضوع المطروح وفي كل دراسة تروم النحت العربي وقضاياه، ونظرية الدلالة بأصولها وفروعها التي يمكن ربطها لأكثر من سبب بالنظريات الدلالية الحديثة. ويعتبر النصان الآخريان ملازمين له ومؤيدين لعلايات نظرية وأدبية وتربوية. والمقصود من هذه الكتب جميعها التعبير عن تعلق ابن فارس بالقضية وعن مكانتها في ذهنه وتفكيره

(١) رمسيس جرجس، النحت في العربية، مجلة مجمع القاهرة ح ٦١/١٣ - ٧٨. وقد اعتمد في بحثه ١٢ مصدراً (انظر ص ٧٦)

ليس فيها لابن فارس ذكر ولا لنصوصه الأساسية التي أحلتها عنه المصادر المعية.

(٢) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٧.

(٣) ابن فارس: مجمل اللغة، المقدمة ح ٧٥/١

والملاحظ: أن محقق المقاييس عبد السلام هارون، وحسين نصاري "المعجم العربي، نشأته وتطوره"، يقران أن مجمل اللغة سابق

للمقاييس وفي ذلك نظر، انظر المقاييس - المقدمة ج ٨/١.

مما جعله يثلث الدعوة إليها ، فضلا عما
حشد لها من معلومات وحجج
ومنهجيات لدعمها . فلقد خصص
للنحت عن قصد أبوابا لاحقة بكل
حرف من حروف المعجم المختلفة
باستثناء الألف واللام والميم والواو .
وعيون لها بعنوان عام موحد " باب ما
جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة
أحرف أوله . " (١) وأيدها مثلما أيد
أبواب الثلاثي بأسانيد لغوية استمدتها من
خمسة مصادر أمهات هي: معجمان عامان
وهما كتاب العين للخليل والجمهرة لابن
دريد ، وثلاثة معاجم مختصة وهي
إصلاح المنطق لابن السكيت، وغريب
الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد .
ومراده منها دعم حجته في الموضوع
وإقرار بنية النحت في العربية أساسا ،
واعتبار مقاييس اللغة وثيقة علمية تشمل
وتحيط به في نطاق ما وصل إليه من اللغة
وما كان مدونا أو مستعملا منها في
زمانه . فلقد قال في هذا الشأن " فهذه
الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطنا من

مقاييس اللغة . وما بعد هذه الكتب
محمول عليها وراجع إليها " (٢) . وتبدو
هذه الجراة غريبة من رجل قال بالتوقيف
باللغة حسبما روي عنه . ولعل ذلك
التوقيف كان اتقاءا

ولقد وفر لنا أكبر وأوسع مجموعة
عربية من المنحوتات التي روها عنه
المعاجم الكبرى من دون ذكر اسمه في
غالب الأحيان وأخذها عنه مغسولة من
الصنعة . إن إحصاءاتنا أفادتنا أنه زدنا
بـ ٦٢٠ مدخلا رباعيا وخماسيا (٣)
منها ٤٠٢ مدخل منحوت أيدها ما
أمكن بتساهد من أشعار الفحول من
أمثال امرئ القيس ، والأعشى وذي
الرمة والعجاج ، والكميت (٤) ... إلخ
والملاحظ في هذا الشأن أن منحوتات ابن
فارس قد تجاوزت كماً وكيفاً وبصفة
مطلقة الأمثلة المنحوتة الخليلية التقليدية
القليلة مثل " عبشمي ، وعبدري
وحيعل " التي ظلت مسيطرة على جل
الدارسين، وبخاصة المحدثون منهم رغم
تطور القضية مصطلحا ومفهوما

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة . ج ٣/٣٥٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية ص ١٣ . انظر الملحق رقم ١ حيث نعرض الكلمات
"المنحوتة" و "الموصوعة" التي سيأتي ذكرها .

(٤) نفس المصدر ص ١٧ . ولقد اعتمدنا في مداخل "حرب" و "حرزق" و "عبر" و "حضولة" و "حفاريت" و "حلس" .. إلخ

وممارسة. ويبدو لنا أنه استمد أمثله من دراسة وصفية لنصوصه بمراجعته الخمسة المذكورة سابقاً . فكيف عالج النحت والمنحوتات ؟

وبعبارة أخرى كيف قدم لرؤيته وكيف بنى نظريته التي لم تخلفها إلى اليوم نظرية عربية صريحة مكتملة ومنافسة ؟

١-٣ لا يمكن أن نقطع بتمييزه بمقاربة تخضع لأنظمة معينة، بل يكفيننا أن نشير إلى أنه طرح القضية انطلاقاً من نظرية وصفية متدرجة معتمدة على التجريبية والممارسة، لا تخلو من نفحة لسانية حديثة . فلقد عرض لجميع وجوه النحت من وجهة نظره وذلك في تسعة حروف من حروف المعجم وهي الهاء والميم والحاء والحاء والداد والزاي والسين والصاد والطاء . فهو أول من تنبه بعد الخليل إلى النحت والمنحوتات باعتقاد الوصف والمشاهدة والاطراد . فقال " اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوت " (١) وتخلص إلى النحت مصطلحاً ومفهوماً وتعريفاً فقال:

"ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ . والأصل فيما ذكره الخليل " (٢)

وعرف النحت ثانية بالمقابلة وذلك بتمييزه عن شبيهه " الموضوع " في الرباعيات والخماسيات فيعلق " فنقول إن ذلك علي ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه " (٣)

والملاحظ أن الخليل وأغلب الدارسين اللاحقين به من القدامى والمحدثين لم يفرقوا بين " المنحوت " و " الموضوع " ولم يسيروا إلى العملية النحتية باعتبار ما يبقى من المنحوتين وما يسقط منهما من حروف . وبعبارة أخرى لم يوضحوا لنا صورة المنحوت الجديد الكمية والكيفية . وقرروا أنها بنية سماعية اعتباطية لا تخضع لقياس كما عبر عن ذلك ابن يعيش في شرح المفصل نيابة عن الدارسين العرب للنحت باستثناء ابن فارس ، فقال: " وذلك ليس بقياس ، وإنما يسمع ولا يقاس عليه " (٤) ولقد خرج عن هذا الرأي ابن مالك في تسهيل المقاصد

(١) ابن فارس ، المقاصد ح ٣٢٨/١ .

(٢) نفل المصدر ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٢٩ .

(٤) السيوطي : للزهر ج ٤٨٥/١

والسيوطي في المزهرة اعتماداً على ابن مالك .

أما ابن فارس فلقد أشار إلى أن الكلمة المنحوتة " تأخذ بحظ " من الكلمتين المنحوت منهن . وأفادنا من خلال المداخل المستعملة المطبقة المأخوذة من كلام العرب أن المنحوت نوعان :

أ- منحوت من كلمتين لم يعين مقولتيهما الغالبتين . وقد تبين لنا من خلال الأمثلة المضروبة أنهما تعتمدان على فعلين أو اسمين أو فعل واسم مثل يحتر من يتروحتر، ويرجد من البجاد والبرد ، وبختر من بحث والبثر .

ب- منحوت بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي . والحرف المزيدي كثيراً ما يفيد المبالغة . وأمثلة ذلك : بررس بزيادة الباء في الأول، ومزلس بزيادة اللام في الوسط ، وزرقم بزيادة الميم في الآخر . ويقول في هذا الشأن: " وذلك علي أضرب، فمنه ما نحست من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس ، ومنه ما أصله كلمة واحدة . وقد

ألحق بالرباعي والخماسي بزيادة تدخله ، ومنه ما يوضع كذا وضعاً " (١)

وهو يورد النوعين ممن النحت متداخلين في نصوصه المعجمية إلا أنه يُردفهما بانتظام بما يسميه " الموضوع " الذي يفسر معناه من دون تفسير بنيته فيقول فيه " يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضوعه ، والله أعلم " (٢) ولقد زاد في التوضيح والتعريف فسمى المنحوت من كلمتين فأكثر بالنحت القياسي ، وسمى المنحوت بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر بالنحت المشتق ، ويتكون الأول من ١٣٧ منحوتاً مدخلاً من مجموع ٤٠٢ منحوت في المقاييس، ويتكون الثاني من ٢٦٥ منحوتاً حسبما جاء ذلك في إحصاءاتنا . فقال: " وسبيل ما مضى ذكره فبعضه مشتق ظاهر الاشتقاق ، وبعضه منحوت بادي النحت وبعضه موضوع وضعاً على عادة العرب " (٣) فمن المشتق " اللص والصد ملص : البراق . فالميم زائدة . وهو من الشسيء اللص وهو البراق . وقد مضى " (٤) .

(١) ابن فارس : المقاييس ج ١/٥٠٥ . (٢) نفس المصدر ج ٢/١٤٦ .

(٣) نفس المصدر ج ٢/٢٣٧ . (٤) نفس المصدر . وتستعمل الكلمة في الجمع " دلامص " في اللهجة التونسية

للظلمة الخالكة تفاؤلاً كما يقال للصحراء مغارة وللضرب بصير .

ولا شك في أن ابن فارس لم يتحدث عن أنواع النحت الأخرى لأنها أنواع محدودة غير مطردة. وهي تنسب إلى الاختصار (١)، وفيه نظر. ولقد ربط المعجم الوسيط النحت بهذا النوع الأخير فضرب له أمثلة من مثال بسمل وحوقل (٢)، ولم يتعرض للمفهومين السابقين الواردين عند ابن فارس. ولنا أن نعتبر التعريفين السابقين قانونين لسانيين عامين لأهمهما واردة عموما في أسرتين لغويتين مهمتين: الأسرة السامية والأسرة الهند وأوربية من اللغات القديمة والحديثة مع الفارق.

٨-٤ ولقد اقتصر في الصاحبي في فقه اللغة على تعريف النحت وربطه بالاختصار عموما. وعرف النحت لغويا وأهمه مصطلحا لغويا في مجمل اللغة حيث قال: "نحت: النحت: نحت النجار الخشب، والنحاة ما يسقط من المنحوت... (٣)". وأعرض عن تحليل المداخل إلى منحوت ومنحوت منه وحذف الشواهد الشعرية والنثرية واقتصر على تفسير المداخل التي ألحقت،

كما هو الشأن في المقاييس، بأبواب خاصة بعد أبواب الثلاثي. والملاحظ أن هذه المفاهيم والتعريفات النظرية تشير إلى محطات رؤية ابن فارس الأساسية التي تقرر بصريح عبارتها ومصطلحها أن النحت:

١- جزء من العربية، موجود في ألفاظها وفي كلام العرب الفصيح.

٢- ينقسم إلى قسمين رئيسيين غالبين:

أ- النحت المشتق ويولد بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي.

ب- النحت القياسي ويولد من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس.

٣- نوع من الاختصار.

٤- يختلف عن "الموضوع" السدي يمكن أن يخرج تخريجا ينتسب إلى النحت، ونحن نعتقد أن ابن فارس لم يوفق إلى التعبير عن كل خصائص رؤيته التي عرضنا لها بالتفصيل في مكان آخر (٤)،

(١) إن هذه الجمل المختصرة أو "المنحوتة" القليلة العدد تحتاج إلى دراسة وصفية وإحصائية تحليلية للإفادة منها. وهي من نوع الاختصار الإرادي المقصود المعبر عنه بـ Abbreviation، واردة كثيرا في اللغات الأوربية ويمكن أن تعتمد في العربية إن

حضعت لنظام مدروس موحد. وهي تختلف عن الإسقاط اللارادي المعبر عنه بـ Haplogie.

(٢) المعجم الوسيط. مدخل نحت. (٣) ابن فارس: مجمل اللغة ج ٣/٨٦٠.

(٤) محمد بن رشاد الجزايري: النحت في مقاييس ابن فارس ص ٣٦ - ٥٠.

- والواردة في طيات النصوص والأمثلة والاستعمالات المعتمدة في مداخل معجم المقاييس وتعريفاتها الدلالية بالخصوص . وذلك ما دعانا إلى دعمها بقراءة مساندة للإجابة أولا عن قضايا أهلها ابن فارس وتعتبر من بعض هئاته وسليباته (٢) ، ولاستكمال عناصر تلك الرؤية وبنائها على نظام منتظم ومبرر. اتبعنا الأمور التالية:
- ٢-١ اعتمدنا تحليل الوحدات الأساسية من مداخل المعجم المتكونة من المنحوتات المشتقة، والمنحوتات القياسية الواردة في المقاييس، وقربناها إحصائيا وبنويًا ورسمناها في لوحات بيانية* زودتنا بمعلومات أثرت أسس رؤية ابن فارس السابقة الذكر ودعمتها بأبعاد جديدة . فلقد لاحظنا أن صاحبنا قد جاهد وثلهر للإجاطة بأكبر عدد ممكن من العناصر ليرسم لنا سمات النحت ويقر قواعده وقوانينه . لكنه سكت عن معالجة مسائل أساسية لا بد منها . وإلا فقدت رؤيته مصداقيتها ، وأصبحت سماعية لا يقاس عليها . ومن تلك المسائل نذكر :
- ١- الحرف الزائد على الثلاثي : ما هو نوعه ورتبه وتداخله في المنحوت المدعو بالمشتق ؟ (٣) .
- ٢- المنحوت من كلمتين فأكثر : ما هي المقولات اللغوية التي يتكون منها؟ وما هي العناصر التي تسقط والتي تبقى في هذا النوع من النحت المدعو بالقياسي ؟
- ٣- ما هي الصيغة الغالبة في المنحوت الجديد من الصنفين ؟
- ٤- ما الداعي إلى اعتبار " الموضوع " غير قابل للتحليل ، نحاليا من القياس ؟
- ولقد اقتصرنا للإجابة عن كل ما سبق على تقديم لمحة موجزة عما توصلنا إليه من نتائج تفاصيلها في دراستنا المطولة للموضوع . ومفاد ذلك أن استقراءاتنا بينت أن النحت المشتق يعتمد على قوانين عامة منها أن :
- ١- حرف الزيادة - يلحق ٢٤ حرفا من حروف المعجم التي تستثنى منها الألف والذال والظاء ، والميم، والواو (٤) .

(١) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس ص ٣٦ - ٥٠ .

(٢) نفس المصدر

* اطلبها في ملاحق هذا البحث لأنها تساعد على معرفة دقة رؤية ابن فارس وانتظامها لأن صاحبها لم يستعمل تحليلنا البنوي لإبراز أطراف آرائه وقيامها على قوانين تستحق الإشارة إليها والتأكيد عليها (انظر بالخصوص الملحق رقم ١)

(٣) لم نتعرض هنا إلى حرف الزيادة ومعناه الدلالي . وهو عند ابن فارس يفيد المبالغة مثل الميم في زرهم . انظر شأنه في دراستنا

المفصلة من ٤٢ - ٤٣ . (٤) انظر الملحق رقم ٢ للتأكد من ذلك .

٢- الزيادة بحرف واحد على الثلاثي ثابتة وغالبة بنسبة ٩٩ في المئة وذلك ما تدل عليه عينات من مدخل العين (١) .

٣- الزيادة بحرف في الوسط غالبية بمعدل ١٧٤ زيادة شملت ٢٢ حرفا من حروف المعجم وتليها الزيادة في الآخر بمعدل ٦٥ زيادة شملت ١٥ حرفا من حروف المعجم .

٤- الحروف الزيادة الغالبة هي الحروف الشفوية والذوقية (فر من لب) . وهي عند الخليل في كتاب العين حروف تميز في مستوى الألفاظ الرباعية والخماسية في الكلمات العربية الفصيحة من الكلمات الأعجمية، والفصاحسة من العجمة (٢) . ومعنى هذا أن منحوتات ابن فارس عربية فصيحة، وأنها منحوتة نحتا عربيا بحتا، وأنها أساس الاشتقاق ومنبعه. فالصيغ الصرفية العربية

الفعلية منها والاسمية التي يعتمد عليها الاشتقاق الصغير من قبل هذا النمط من النحت . فالأفعال المشثقة والمزيدة مثيلا تنهل من هذا المعين (أفعل ، فاعل ، افعل... إلخ) . ولقد قال ابن جني في هذا العدد : " فالصغير في أيدي النحاة وكتبتهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه للجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س ، ل ، م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ، ويسلم، وسيلمان ، وسلعي والسلامة ، والسليم ... وعلى ذلك بقية الباب " . (٣) والملاحظ أن لا صلة للنحت بالاشتقاق الكبير مثلما أشار إلى ذلك بعضهم .

٥- الصيغة الغالبة التي وردت على وزنها مدخل معجم المقاييس المدروسة هي صيغة فعلل ومزيدها تفعلل، ويمكن أن تلحق بها صيغ أخرى قليلة (٤) .

فهل نحن في حاجة إلى مزيد من

المبررات لتأييد هروبة هذا النحت وقياسته؟

(١) انظر الملحق رقم ٣ ولقد استأثر حرف العين النموذج هنا بأكبر من المدخل المنحوتة في المقاييس ، وعددها ٥٨ زيادة . ولا بد من ملاحظة الدقة والانتظام اللذين اعتمدهما ابن فارس للإحاطة بموقع كل حرف دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار . وذلك مما بهتته ووضحته لوحتنا التحليلية المتعلقة بحرف العين وغيره من الحروف .

(٢) الخليل بن أحمد : كتاب العين ص ٦١ . (٣) ابن جني : الخصائص ح ١٣٤/٢ .

(٤) من ذلك ما جاء على : بللم ، برفع ، برعم ، بلقع... إلخ .

٢=٢ أما فيما يتعلق بالنحت "القياسي" فهو كذلك متمكن في العربية . وهو عنصر أضيف من عناصرها الكثيرة لأن الاشتقاق الصغير غير مستبعد لها . وذلك ما أهده ابن جني حيث قال : واعلم ألا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعي أن الاشتقاق الأصغر أنبه في جميع اللغة" . (١) . وذلك ما دعا ابن فارس إلى طرح قضية النحت القياسي الذي اعتبره العنصر الثاني ميسر البنية العربية الأساسية . وهو قياسي حقا وفعلا باعتبار ما وفرته لنا مقاربتنا البنيوية الإحصائية التي مكنتنا من استخلاص القوانين التالية :

- ١- النحت القياسي يولد باطراد ميسر كلمتين ثلاثيتين مجردتين متكونتين من فعلين مثل بحتر ميسر بتروحتر أو من اسمين مثل البرجد من البجاد والبرد ، أو من اسم وفعل مثل بحتر من بحث والبشر .
- ٢- المنحوت من هذا الصنف يأتي في الغالب على وزن فعلل وتفعلل وعلى أوزان أخرى مثل افعللل (ابندج)، وافعلل (اصمقر)،

(١) ابن جني : الخصائص ج ٢/ ١٣٨ .

وعلى أوزان عديدة أخرى مثل محدرج، وهبلع، وخيتعور . الخ .
٣- التلاخم بين البنيتين المنحوت منهما يخضع لقانون مطرد صلوم يفاده أن الفعلين المنحوتين مثلا يحتفظان بالعنصرين المختلفين منهما ويسقطان عنصرا من العنصرين المشتركين فيهما . فلئن أخذنا بحتر منحوت "بتر" و"حتر" نلاحظ أنه متكون من /بـ / و / حـ / المختلفين في الفعلين، ومن / تر / المكرر منهما . فتكون البنية المنحوتة من مقطع طويل مغلق / بحـ / ومن مقطعين مفتوحين قصيرين / تر / . وبالتالي لمحصل على الوحدة الدلالية الجديدة :

/ بحتر /

وهذا المثال مطرد غالب، كما تدل على ذلك الإحصاءات وبنى كسل الأفعال والأسماء المستقراة من المقاييس لابن فارس (٢) في لوحاتنا التحليلية .

- ٤- العرة من هذا النحت لا تكمن في كثرة التوليد، بل في نوعية

(٢) انظر الملحق رقم ٤ حيث يظهر اطراد هذا القانون الذي يكاد يكون رباصيا من حيث دقته وانتظامه مما تشهد به حروف السين والشين والصاد والضاد والطاء والعين .

التوليد الدلالي باعتبار أنه توسع ينشئ خارج السياق وحدة دلالية جديدة إرادية من اللغة نفسها من دون اللجوء إلى خلق وحدة خارجية اعتباطية متولدة من صورة ذهنية والواقع المعيش المعبر عنه. ولذلك تبدو لأول وهلة شاذة غير مستساغة لأنها لم تنطلق من شاهد على غالب معروف إشارة أو ثقافة .

٢-٣ والجدير بالذكر أن ابن فارس لم يعرض لأنواع النحت الأخرى المعروفة علما منه أنها لا تعتمد على قوانين مطردة مثل الصنفين من النحتين السابقين . فلم يعالج أمثلة من نوع طلبق (أطال الله بقاءك) ودمعز (أدام الله عزك) وإن كان قد أشار إلى أن النحت يهدف عموما إلى الاختصار في جميع أنواعه .

أما " الموضوع " من الألفاظ الرباعية والخماسية فهو يمثل ٢١٨ مدخلا من مجموع ٦٢٠ مدخلا بالمقاييس . فما الداعي إلى عدم معالجتها وإلحاقها بالنحت ؟ يبدو أن ذلك يعود إلى عنصر رئيسي يتمثل في أن كثيرا منها معربات

دخيلات خشبي أن بيت في أمرها . فلقد اعترف بأعجمية البعض منها مثل الخندريس التي قال فيها: " فيقال إنها بالرومية ولذلك لم نعرض لاشتقاقها" (١) وكذلك التيهرج التي عالجها منحوتة ودخيلة في آن واحد . وغاب عنه الآخر مثل هر كولة وطر موسى (٢) وغيرها . والطريف في موقفه هذا هو أنه أقر ، عند حديثه عن " الموضوع " ، قانونا لغويا أساسيا ضمينا مفاده أن التوليد اللغوي لا ينشأ من الثلاثي أو من أنواع النحت السابقة بل من الارتجال الذي غلقت بابه الدراسات المعيارية العربية واعتبرته مرحلة بدائية من اللغة، مثلما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الإسكندري وإبراهيم أنيس (٣) . فالأمثلة الحية التي قدمها ابن فارس والتي تولدها يوميا العربية العصرية على صفحات الجرائد وإعلاناتها ، وتنشئها اللهجات العربية الحديثة ، دليل على ذلك ، وتستوجب دراسة تحيط بها، ومعجما مختصا يجمعها ، عسانا نضيف نصيبا متواضعا إلى رؤية ابن فارس التي

(١) لس المصدر ج ٢/٢٥٢ .

(٢) وهي من هر كول (Hercules) البطل الأسطوري اليوناني وطر موسى thermos الحرارة . ولقد غاب عنه كذلك معربات أخرى مثل الزعرور والدمقس والسفسر والعمرس الواردة في المقاييس . وهي معربات في "المعرب" للحواليقي .

(٣) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع القاهرة ص ١٦٨ - ١٧٦ . وتلك دعوة إلى نوع من التوفيق اللغوي .

- يمكن حصرها في مبادئ أساسية محددة وفي مشعر* يوصحها ، ويحيط بأصول النحت العربي عموما . فمن ذلك أن :
- ١- النحت أصل من أصول اللغة العربية تربطه صلة وثيقة بالاشتقاق الصغير .
- ٢- النحت صنفان : نحت مشتق بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ؛ ونحت قياسي من كلمتين ثلاثيتين قياسيتين صحيحتي المعنى .
- ٣- المنحوت من كلمتين يبني غالبا من المقطعين المختلفين في الكلمتين الأصليتين ومن أحد الاثني من المقطعين المتشابهين المكررين من نفس الكلمتين . ولا تخضع الكلمة المنحوتة الجديدة لقاعدة ثابتة عند تلاحم ما تبقى منها من الحروف . وتمثل الكلمتان المنحوت منهنما الأصل أو البنية العميقة . أما الكلمة المنحوتة الجديدة فهي تمثل الفرع أو البنية السطحية .
- ٤- النحت بالزيادة يكون بحرف من حروف المعجم على الثلاثي مع غلبة الحروف الشفوية والذو لقيية . (فر من لب) .
- ٥- الزيادة تكون غالبا الوسط ، وتدخله كل حروف المعجم مع غلبة الحروف الشفوية والذو لقيية .
- ٦- النحت بالزيادة يفيد المبالغة وغيرها وتشمل حقولا دلالية متنوعة (الإنسان ، والحيوان ، والطبيعة ، والمصنوعات) .
- ٧- النحت من الصنفين يولد أفعالا وأسماء غالبا ما تكون رباعية على وزن فعلل ، وخماسية على وزن تفعلل ، كما يأتي على أوزان اشتقاقية متنوعة .
- ٨- النحت العربي "الداخلي" (١) مثله مثل النحت الأوربي "الخارجي" (٢) يقوم ، في المشتق منه ، على الصدور والأحشاء واللواحق (الابتداء والحشو والوقف عند الخليل) وعلى تمازج (٣) بنيته العميقتين لتوليد

* انظر الملحق رقم ٥ .

- (١) سميانه بالداخلي لأنه نابع من نصوص العربية بالمقاييس ولسنا في حاجة إلى الاحتجاج له بمقابلته بالنحت الهند وأوربي .
- (٢) سميانه "خارجي" باعتبار سعيه إلى إدراجه في قالب عربي . والعالم على النحت الأوربي الخارجي التركيب الإضافي لاستقلال مكوناته بمعانيها سواء معددة أو ملحقة مثل Para/chute أي المظلة وهي تتركب من Para التي تعني "الحامي من" و chute التي تعني "السقوط" وذلك مالا تعبر عنه "المظلة" العربية ومن هنا القليل - Philo sophie .
- (٣) المراد من النحت التوسع الدلالي في المعنى وتوليد معنى جديد لا الاختصار

نية سطحية جديدة المراد منها التوسع
(١) في الدلالة والسهولة والاقتصاد في
الطق والاستعمال.

٩- النحت العربي الداخلي قياسي
يمكن الاعتداد به والقياس
عليه، بالمؤلفة والتوظيف المرن
لوضع المصطلحات العلمية
والتقنية المنحوتة في اللغات
الرائدة. فكيف السبيل إلى ذلك؟

٢-٤ السبيل تبدو صعبة لأن غايتنا
الرئيسية من هذا البحث تهدف إلى
تأصيل النحت في العربية ، والتأسيس له
نظريا في ألفاظها وتراكيبها من خلال
مقاييس ابن فارس ، بقطع النظر عن
ملاءمة نحتنا العربي الداخلي للنحت
الأوروبي الخارجي، وعن التوافق في نقله
إلى العربية باعتبار أن ذلك هو شغلنا
الشاغل اليوم . وتزداد الصعوبة عند ما
يعترض علينا بأننا قبلنا فرضية ابن فارس
بأن الرباعي والخماسي منحوتان بزيادة
أو بمزج ثلاثين افتراضهما افتراضا ،
ويمكن لغيره أن يفترض غير ذلك من
الأفعال ومعانيها . فكيف يحق أن نطبق
ذلك على المنحوتات الأوربية الحديثة
والقضية ما زالت موضوع أخذ ورد في

إن الإجابة عن هذه القضايا كلها ممكنة
لأسباب عدة منها أن :

أ- دراستنا الإحصائية والبنوية
الاشتقاقية ولوحاتنا التحليلية قد
أيدت بالمثال والرقم رؤية ابن
فارس فيما يتعلق بالنحت المشتق.
وهي تؤيد افتراض ابن فارس
المتعلق بالنحت القياسي ، في
انتظار نظرية أخرى تخالف ذلك،
شريطة أن تعتمد على نصوص
حجة ، وعلى نظام منتظم دقيق
وكلي، مثل نظامه الذي فسّر
الظاهرة تفسيرا يحيط بالمطرود
منها. فلا يكفي استنكار رأى
ابن فارس بل يجب اقتراح نظام
بديل له يقنع أهل الذكر . وفي
انتظار ذلك فإن رؤيته سليمة
قائمة .

ب- المقصود من الاعتماد على نظرية
ابن فارس ليس التعويل على
صحتها المطلقة لأن فيها سلبيات
وهنات أشرنا إليها وإنما في نوعية
المنهج ، وعلمية المنحى ودقة
النصوص ، مما وفر لنا معلومات
ونائج تعتبر دليلا على مصداقيتها

١ (١) من مبادئ علم اللسان الحديث أن المتكلم يميل غالبا إلى الجهد الأدنى في الكلام . وهذا هو معنى الاحتصار العربي .

التي يمكن الاعتماد بها في العصور
الحديثة ، دون الارتباط ضرورة
بتفاصيلها .

جم التوظيف لها بالقياس والمؤلفة
باعتقاد مبادئها العامة ، ولا شك في أن
ذلك صعب لأن الأمر يحتاج إلى دراسة
ميدانية ، انطلاقاً من أكثر من ٧٥٠
صدراً ولاحقة يونانية لاتينية أوربية (١) ،
ومما وضع لها الدارسون العرب من أيام
النهضة إلى يومنا هذا من مقابلات
تستحق التصنيف والتحليل والمقارنة ، مما
يستدعي وضع مقاييس لغة عربية حديثة .
وفي انتظار ذلك يمكن أن نلمح إلى بعض
المقاربات التي تدل على أن توظيف رؤية
ابن فارس ممكنة الاستعمال ، مثلما تدل
عليه بعض العينات الغالبة في أعمال
العلميين والمصطلحيين العرب
المحدثين (٢) . فلقد لاحظنا أنهم لمحتوا تحت
قباسيا من كلمتين بأحد الحرفين الأولين
منهما ومثال ذلك:

حراري نووي - حر نووي thermonuclear

أو بأخذ الحروف الثلاثة الأولى منعهما .
ومثال كهربية رابدة - كهرا كدة
Electrostatic أو بصياغة فعلين ومزجهما .
ومثال ذلك صياغة تحليل بالتيار
الكهربائي - تحليل كهربائي -
حل كهري electrolyse أما فيما يتعلق
باللحمت المشتق فأمثلته كثيرة تقتصر منها
على نوع جاء على مثال زرقم وضيغن
عند ابن فارس فنقول:

تخلون _____ Glycemie

تصفرن _____ cholemie

تحمضن _____ Acidose

إن هذه الأمثلة تدعونا إلى توظيف
رؤية ابن فارس ومؤلفتها ، وذلك من
عمل المترجم والمصطلحي والاصطلاحي
والمقيس (٣) ، مع اعتماد الاختصار لنقل
المصطلحات التكنولوجية الطويلة وأسماء
المؤسسات والهيئات والمنظمات مثل
unesco و Isesco ... إلخ . ولا شك في أن
هذه المسائل تمثل موضوعاً آخر خارجاً
عن نطاق بحثنا هذا (٤) . فهل أصبنا في

(١) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها حيث عرض لتلك الصدور ولواحقها وترجمتها إلى
العربية ، ولقد وضع مجمع القاهرة ما يقرب من ١٧ قراراً في شأنها .

(٢) وجيه السمان ، السابق الذكر ص ٣٨٥ - ٣٦٤ .

(٣) المصطلحية الحديثة أصبحت من اختصاص من يعرف بـ Terminologue و terminograph و Normalist فضلاً
عن المترجم واللغوي واللساني .

(٤) وجيه السمان ، السابق الذكر حيث عرض لأهم وجوهها التي تحتاج إلى دراسة تاريخية وصفية شاملة ، طبعاً في وضع
قوانين موحدة لها . وذلك يمكن الآن باعتبار ما توفر لنا من نصوص كافية للقيام بدراسة مجددة وواعدة .

مغامرتنا هذه ؟ نرجو ذلك ، ولا لسوم
على من اجتهد على كل حال وأخطأ .
فله أجر واحد مضمون . وذلك جزاء
عادل، آملين أننا بلغنا رؤية ابن فارس

ونزلناها حق قدرها ولو جزئيا ، لأننا ما
زلنا نطمع في التعمق فيهما، والاستفادة
منها في العصور الحديثة بحسب الإمكان.

محمد رشاد الحمزاوي

عضو المجمع المراسل من تونس

- الملحق رقم ١ -

" المنحوتات " و " الموضوعات " (١) حسب حروف المعجم
وفي الأجزاء الستة من المقاييس (٢) وحسب كل حرف .

عدد الألفاظ المدخل	الحرف المدخل	عدد الألفاظ المدخل	الحرف المدخل
٢١	الطاء	٠	الألف
٠	الظاء	٤٢	الباء
٧٦	العين	٩	التاء
١٤	الغين	٤	الثاء
١٩	الفاء	٥٠	الجيم
٣١	القاف	٤٥	الحاء
٢٠	الكاف	٤٤	الخاء
٢	اللام	٤٨	الذال
٠	الميم	١	الذال
٦	النون	٣	الراء
٣٦	الهاء	٢٨	الزاي
٠	الواو	٥٥	السين
٥	الياء	١٦	الشين
٦٢٠	المجموع	٢٧	الصاد
		١٩	الضاد

(١) تعني " بالمنحوتات " والموضوعات ما جاء منها منحوتاً من كلمتين أو بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ، أو موضوعاً وضعاً لا يمكن تبريره وسنفضل فيها جميعها .

(٢) المقاييس حيث المنحوتات تحت كل حرف موردة على كل أجزاء المقاييس الستة : الراء . ح ٣٢٨/١ - ٣٣٦ ؛ التاء : ج ٣٦٤/١ - ٣٦٥ ؛ الفاء : ح ٤٠٣/١ - ٤٠٤ ؛ الجيم : ح ٥٠٠/١ - ٥١٣ ؛ الحاء : ح ١٤٣/٢ - ١٤٨ ؛ الخاء : ج ٢ / ٣٦٤ - ٢٥٤ ؛ الدال : ج ٢ / ٣٣٧ - ٣٤٢ ؛ الذال : ج ٢ / ٣٧١ ؛ الراء : ح ٢ / ٥٠٩ - ٥١٠ ؛ الزاي : ح ٣ / ٥٢ - ٥٥ ؛ السين : ج ٣ / ١٥٧ - ١٦٣ ؛ الشين : ج ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٤ ؛ الصاد : ح ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٣ ؛ الضاد : ح ٣ / ٤٠١ - ٤٠٣ ؛ الطاء : ح ٣ / ٤٥٧ - ٤٥٩ ؛ الظاء : ح ٣ / ٤٧٦ ؛ العين : ح ٤ / ٣٥٧ - ٣٧٣ ؛ الغين : ج ٤ / ٤٣٠ - ٤٣٢ ؛ الفاء : ج ٤ / ٥١٣ - ٥١٥ ؛ القاف : ح ٥ / ١١٦ - ١١٩ ؛ الكاف : ح ٥ / ١٩٣ - ١٩٥ ؛ اللام : ح ٥ / ٢٦٥ ؛ الميم : ج ٥ / ٣٥٢ ؛ النون : ح ٥ / ٤٨٣ - ٤٨٤ ؛ الهاء : ح ٦ / ٧١ - ٧٣ ؛ الياء : ح ٦ / ١٦٠ .

- الملحق رقم ٢ - النحت المشتق

عدد المداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر	حرف المعجم المدخل	عدد المداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر	حرف المعجم المدخل
١٠	الطاء	٠	الألف
٠	الظاء	١٥	الباء
٥٨	العين	٣	التاء
٤	الغين	١	الثاء
٥	الفاء	١٧	الجيم
١٧	القاف	١٢	الحاء
٦	الكاف	١٥	الخاء
٢	اللام	٢٣	الذال
٠	الميم	٠	الذال
٢	النون	٢	الراء
١٠	الهاء	١١	الزاي
٠	الواو	١٢	السين
٥	الياء	١٢	الشين
		١٦	الصاد
		١٠	الضاد

- الملحق رقم ٣ - حرف العين - النحت المشتق

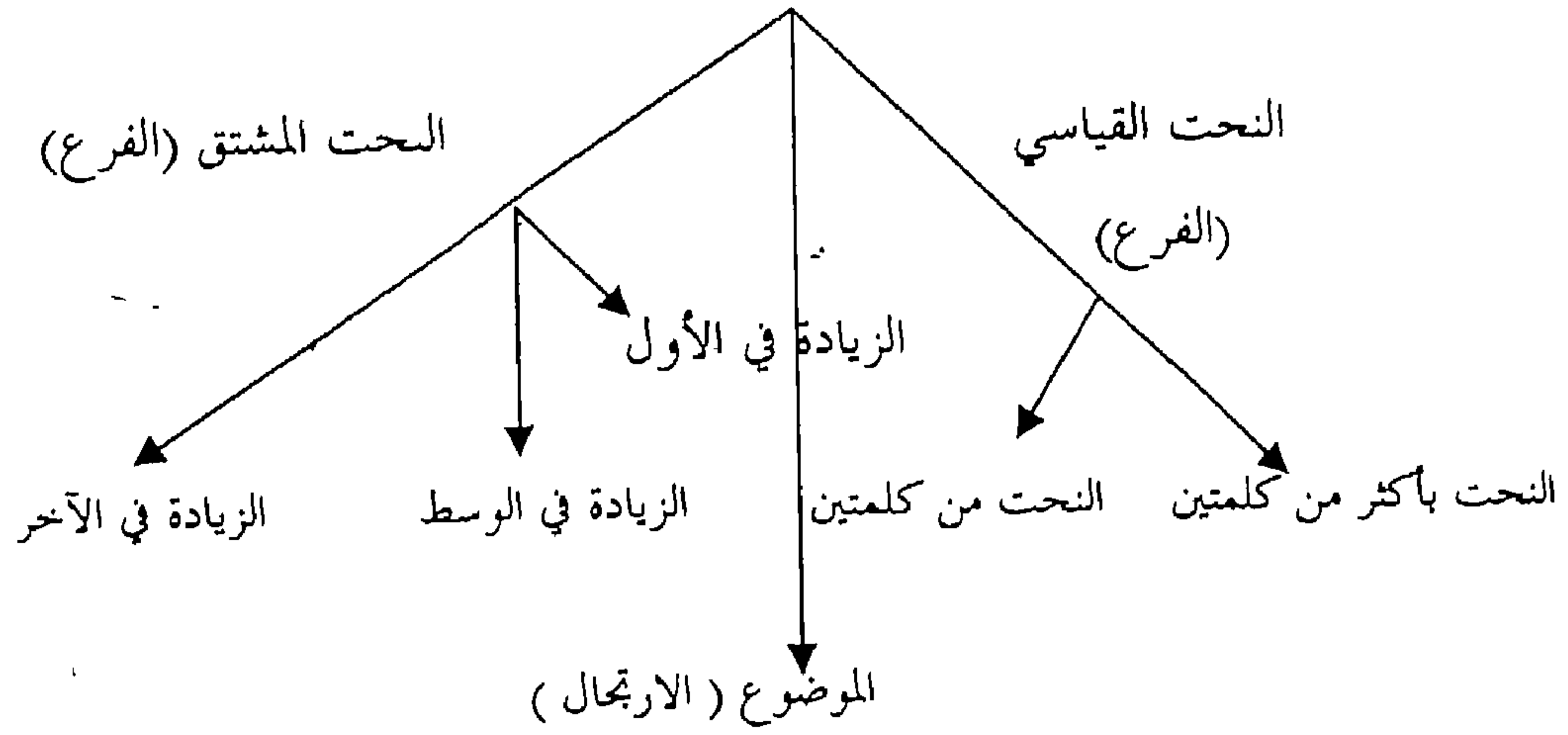
المدخل	حرف الزيادة	في الأول	في الوسط	في الآخر
علجوم	م			x
عطبول	ط		x	
عمرس	ع	x		
عنتريس	ن		x	
عنتر'	ن		x	
عنيس	ن		x	
عملس	ل		x	
عمرس	م		x	
عربس	ب		x	
عبسورة	س		x	
عمروس	م		x	
عملص	ع	x		
عصفور	ع	x		
عرصاف	ع	x		
عرصم	م			x
عنصر	ن		x	
عنفس	ن		x	
عميثل	م		x	
عرندد	ن		x	
يعفور	ي	x (١٤)		
عمرط	م		x	
عقباة	ن/أ/ة		x	x
عنقير	ف/ي/ار		x	x

الملحق رقم ٥

هيكل البنية النحوية العربية في المقاييس

النحت

الثلاثي (الأصل)



المصادر المعتمدة

باعتبار تتبعها في البحث

- (١) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مناهج ترقية اللغة تنظييراً ومصطلحاً ومعجماً - دار الغرب الإسلامي - بيروت - تونس ١٩٨٨-٦٣٧ صفحة.
- (٢) مصطفى الشهائي : المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية قديماً وحديثاً - ط ثانية - دمشق ١٩٦٥ .
- (٣) شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين ١٩٣٤ - ١٩٨٤ ط ١ أولى ١٩٨٤ - القاهرة ٢١١ صفحة .
- (٤) عدنان الخطيب : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية - دار الفكر دمشق ١٩٨٦ ؛ ٣٦٥ صفحة .
- (٥) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً - بيروت - تونس - دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦ ؛ ٢٠٧ صفحة .
- (٦) سيبويه - الكتاب - ٥ أجزاء تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة .
- (٧) رمسيس جرجس : النحت في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - جزء ١٣ ص ٦١ - ٧٨ .
- (٨) ابن فارس (أحمد) : الصحاحي في فقه اللغة تحقيق المكتبة السلفية ١٩١٠ .
- (٩) ابن فارس (أحمد) : مجمل اللغة - تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ؛ ٣ أجزاء مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- (١٠) ابن فارس (أحمد) : مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ؛ ٦ أجزاء القاهرة ١٩٧٩ .
- (١١) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية بحث مرقون ينتظر الطبع ؛ ٢٥٠ صفحة .
- (١٢) جلال الدين السيوطي : المزهري في علوم اللغة . تحقيق محمد جاد المولى وآخرين (ب.ت) جزآن - القاهرة .
- (١٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - القاهرة - جزآن .
- (١٤) الخليل بن أحمد : كتاب العين - تحقيق المهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي - ٦ أجزاء - بغداد ١٩٨٨ .
- (١٥) ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد علي النجار - ٣ أجزاء - بيروت .
- (١٦) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها - بيروت - تونس ١٩٨٦ - دار الغرب الإسلامي ١٢٩ صفحة .